نفوسهم لبعيدة عن اليقين الانبياء والمرسلين ثم بعد ذلك
يوم الدين حتى اضطروا الى القول بان الجنة ليست في اعلى العليين
بل في قطر من اقطار الارضين والسبب الخفي في زيغ العقلاء من هذه
الامة بعد نزول القرآن وبعثة نبي الرحمة عليه الصلوة والسلام ان
قدماء الفلاسفة والحكماء الغير الاسلامية مهدوا لمذاهبهم اصولا وقواعد على
مقتضى عقولهم واستمر على ذلك جم غفير من العقلاء فكل من يرى
اصلا من اصولهم وهو ضعيف الرأي قليل التدرب في العقايد الاسلامية
يتمكن في قلوبهم صورة ذلك المذهب لمصادفة اياها وهو خالي
الذهن كما قيل اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا
فتمكنا وكل يوم يزداد تمكنا في قلبه ويرتسم ذلك الاعتقاد في عقله
اتم ارتسام فلا يكاد يزيله معارضة العالم بل مبارزة العالم لانهم
مغترون بعقولهم مع البغض المضمر في طباعهم فيمنعهم عن الفحص والسؤال
من اهل الذكر والله تبارك وتعالى قسم العلم الى قسمين قسم يحصل
بالنظر الصحيح والاستدلال وقسم بالسؤال عن اهل الذكر من الرجال
وقد انسد عليهم الباب الثاني فيتراكم الجهل في نفوسهم مع تفاخم
غرورهم بحيث لا يقبل العلاج ولو عالجه عمر بن عبد العزيز والحجاج
ولو انهم قاسوا عدة ائمتهم الذين قلدوهم في العقايد الاسلامية
وادلتهم بادلة اهل السنة والجماعة المؤيدة بالعقل والنقل وفيهم
ايضا الحكماء والحذاق من العلماء لرجحوا على ائمتهم بالوف في العدد
والعدد فكان لا ايق حينئذ فلا اقل ان يتداخلهم القاء السمع
الى اقوالهم والتامل في افعالهم واحوالهم ثم انك ترى انهم لا يستطيعون

السمع

٢١

بلغ

السمع ويقولون حجرا محجورا كما قال الله تعالى واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا **مسألة**
في بيان المعنى المراد من اليد في قوله تعالى فوق ايديهم
نقول وبالله التوفيق ان اليد هنا تحتمل وجوها ولكن لا من جهة
الجوارح وذلك ان اليد في الموضعين اما تكون بمعنى واحد وفيه وجهان
احدهما قال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة
كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان والثاني قول ابن عباس
ومجاهد رضي الله عنهما يد الله بالوفا وعدهم من النصر اقوى
واعلى من نصرهم اياه يقال اليد لفلان اي الغلبة والقوة ثم
اعلم ان الظاهر من قول ابن عباس رضي الله عنه انه نظر الى قوله تعالى
فسيؤتيه اجرا عظيما فان الاعطاء من اعمال اليد فذكر اليد واريد
القدرة على اعطاء الاجر واما اذا كان اليد بمعنيين ففي حق الله
تعالى بمعنى الحفظ والقدرة وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة وكذا قوله
بل يداه مبسوطتان وكذا بيدك الخير وكذا بيده ملكوت كل شيء
وامثاله وفي قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده و
ياخذ الصدقات ما يدفع الاشكال وهو انه تعالى ذكر اخذ الصدقات
الذي هو من اعمال اليد على قبول التوبة اشعارا بانهما في قرن واحد
من جهة كونه عبارة عن القبول ويؤيد ذلك قوله عليه السلام والذي
نفسي بيده فانه اراد ان يشير الى ان المراد منه التصرف اذ من الظاهر ان
نفسه عليه السلام غير حال في يده ثم قال ما من عبد يتصدق بصدقة
من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فهذا نص في القبول ثم قال

Copyright © King Saud University